ثالثاً: تعليقات ومناقشات

توقيعات البقاعي
على نسخة من كتابه أسواق الأشواق

د.محمد حسان الطيان
الجامعة العربية المفتوحة بالكويت

تمهيد لغوي:

جاء في اللسان:" والتوقيع في الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل هو مشتق من التوقيع الذي هو مخالفة الثاني للأول. قال الأزهري: توقيع الكتاب المكتوب أن يحمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول، وهو مأخوذ من توقيع الدَّبَر ظهر البعير، فكأن الموقع في الكتاب يؤثر في الأمر الذي كتب الكتاب فيه ما يؤكّده ويوجبه"(١).

وضرب الزبيدي في تاجه بعض الأمثلة للتوقيع فقال: " كما إذا رفعت إلى السلطان أو الوالي شكاة فكتب تحت الكتاب أو على ظهره: ينظر في أمر هذا، ويستوفى لهذا حقه. ورفع إلى جعفر بن يحيى كتاب يشتكى فيه بعامل فكتب على ظهره: يا هذا، قد قلَّ شاكروك، وكثر شاكوك، فإما عدلت، وإلا اعتزلت. ورفع إلى الصاحب بن عباد كتاب فيه أن إنساناً هلك، وترك يتيماً، وأموالاً جليلة لا تصلح لليتيم، وقصد الكاتب إغراء الصاحب بأخذها، فوقّع الصاحب فيه: الهالك رحمه الله، واليتيم أصلحه الله، والمال أثمره الله، والساعي لعنه الله"(٢).

---

(١) لسان العرب: (وقع)

(٢) تاج العروس:(وقع)

على أن من أطرف التوقيعات التي قرأتها توقيعا كتبه الخليفة العباسي الناصـــر (٦٢٢ هـــ) في ورقة كتبها إليه خادم له اسمه يُمْن يتعتّب، نصه: "بمن يمنٌ يُمن، ثمن يُمن ثمن ثمن" (٣)

ويقال إن الخادم أعاد الجواب وقد كتب فيه:" يمنٌ يمنٌ بمن ثمَّن يُمن ثُمنَ ثُمن"(٤).

وقـــد نظـــم بعـــضهم هذا في بيت جعله أرباب التعمية(الشفرة) من الأبيات التي يُعَمَّى بها للمعاياة أي للمعاناة والإجهاد في طلب الحل:

بِمنْ يَمُنُّ يُمْنُ بِمَنْ ثَمَنُ يُمْنٍ ثُمْنُ ثُمُنْ(٥)

ومن هنا جاء مصطلح المخطوطات الموقّعة، إذ هي المخطوطات التي وقّع علـــيها مؤلفوها بإجازات أو معارضات أو إضافات أو سماعات. على أن دلالـــة المصطلح توسعت لتشمل المخطوطات التي كتبها مؤلفوها بخطهم، أوغيـــر ذلـــك مما اشتملت عليه محاور مؤتمر المخطوطات الموقعة الذي عقد في مكتبة الإسكندرية ٢٦– ٢٨ إبريل ٢٠٠٥.

ويقـــدم هـــذا البحث واحدة من المخطوطات الموقعة بالمفهوم الأول لمعنى التوقيع.

---

(٣) سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٠٠، والوافي بالوفيات ٦/٣١٥

(٤) الوافي بالوفيات٦/٣١٥

(٥)علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب٢/٢٢٥،٢٨٧

١ - ترجمة البقاعي:

لابد لنا قبل الوقوف على توقيعات البقاعي على مخطوطه هذا من الإلمام بترجمة الرجل حتى نتبين مكانته ومنزلته، فما أهمية توقيع لمن لا أهمية له ؟! ومامكانة توقيع لمن لا مكانة له؟!

والحـــق أن المتتبع لذكر الرجل في كتب التواريخ والسير والتراجم يروعه ما تبوأ من منزلة، ويذهله ما احتلّ من مكانة. وحسبنا أن نقدم هنا نـــبذة عـــنه مـــشفوعة بأمثلة من الفنون التي برع فيها، وطائفة من أقوال العلماء فيه، لنقف على حقيقة ذلك كله:

هو إبراهيم بن عمر بن حسين الرُّباط - بضم الراء وتخفيف الباء - بـــن علـــي بـــن أبي بكر البِقاعي، أبو الحسن برهان الدين: مؤرخ أديب ومقرئ مفسر محدث، ولد في البقاع سنة٨٠٩هـــ=١٤٠٦م، وسكن دمشق ورحـــل إلى بيت المقدس والقاهرة، أخذ العلم عن طائفة من علماء عصره أشـــهرهم ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري، وتخرج به خلق كثير، ثم عاد إلى دمشق وتوفي فيها سنة ٨٨٥هـــ=١٤٨٠م.

خلـــف البقاعـــي عـــشرات المؤلفات في فنون شتى تشهد بعلو كعبه ومَكِنَته.

فلـــه فـــي التاريخ: "إظهار العصر لأسرار أهل العصر " و " عنوان الـــزمان في تراجم الشيوخ والأعيان " و " مختصر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثة من الخلفاء الراشدين ".

وله في التفسير: " نظم الدرر في تناسب الآيات والسور " و " الفتح القدسي في آية الكرسي ".

وفي القراءات و التجويد:" ضوابط الإشارة إلى أجزاء علم القراءة " و" القول المفيد في أصول التجويد لكتاب ربنا المجيد ".

وفي الحديث: "الإعلام بسن الهجرة إلى الشام " و "النكت الوفية بما في شرح الألفية ".

وفي الأدب: " أسواق الأشواق من مصارع العشاق " و"إشعار الواعي بأشعار البقاعي".

وفي الحساب: " السباحة في علمي الحساب والمساحة ". وغيرها وغيرها كثير. فقد بلغت مؤلفاته خمسة وخمسين كتاباً وفق الإحصاء الذي صنعه الأستاذ خير الله الشريف في مقاله القيم " الإمام البقاعي ومؤلفاته " ثم أوصلها الأستاذ محمد مجير الخطيب إلى سبعة وخمسين في تقديمه لكتاب الإعلام بسن الهجرة إلى بلاد الشام. ثم أوصلها أخيرا د.عبدالحكيم الأنيس إلى ستة وستين مؤلفاً، وذكر أنه طبع منها اثنا عشر كتاباً. ولعل من وراء ذلك كله كتبا أُخرى لم يبلغنا علمها [٦].

---

٦ . انظر الأعلام للزركلي ٥٦/١ ، ومقال " الإمام البقاعي ومؤلفاته " للأستاذ خير الله الشريف في مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد التاسع المحرم ١٤١٦- يونيو(حزيران)١٩٩٥ ص٧٧-٨٨ ، وكتاب الإعلام بسن الهجرة إلى بلاد الشام ٦٤-٧٠ ، والفتح القدسي في آية الكرسي ص ٤٤ .

ومن أمعن النظر في الكتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء الجامعين بين علمي المعقول المنقول.

أما أقوال العلماء فيه:

فيقول عنه السيوطي (٩١١هـ) في نظم العقيان في أعيان الأعيان ص ٢٤: "العلامة المحدث الحافظ.....مهر وبرع في الفنون ودأب في الحديث ورحل.....وله تصانيف حسنة"

ويقول فيه داود الأنطاكي (١٠٠٨هـ) في تزيين الأسواق بتفصيل أشواق العشاق ص٩ : "وحيد زمانه ورئيس أقرانه ،وواحد عصره ،ونادرة دهره..".

ويقول عنه ابن العماد الحنبلي (١٠٨٩هـ) في شذرات الذهب: "المحدث المفسر الإمام العلامة المؤرخ .. برع وتميز وناظر.. وصنف تصانيف عديدة من أجلها المناسبات القرآنية.. وبالجملة فقد كان من أعاجيب الدهر وحسناته".

ويقول الشوكاني (١٢٥٠هـ) في البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: "الإمام الكبير...برع في جميع العلوم وفاق الأقران" ثم يرد على معاصره السخاوي الذي أساء إليه فيقول: " بل تصانيفه شاهدة بخلاف ما قاله، وإنه من الأئمة المتقنين المتبحرين في جميع المعارف، ولكن هذا من كلام الأقران في بعضهم بعض بما يخالف الإنصاف، لما يجري بينهم من المنافسات تارة على العلم وتارة على الدنيا، وقد كان المترجم له منحرفاً عن السخاوي والسخاوي منحرفاً عنه، وجرى بينهما من المناقضة والمراسلة والمخالفة ما يوجب عدم قبول أحدهما على الآخر[٧].

---

٧ . انظر الترجمة الضافية التي كتبها د. عبد الحكيم الأنيس للبقاعي في تحقيقه لكتابه "الفتح القدسي في آية الكرسي" ص١٧ـ٤٦ وقد أحسن كل الإحسان حين تتبع حياة الرجل مراعياً التسلسل الزمني لأبرز أحداثها، وختمها بمصادر ترجمته التي بلغت ٢٨ مصدراً.

٢ – مخطوط أسواق الأشواق من مصارع العشاق:

هــذا مخطــوط نفيس من المخطوطات الموقعة، وهو إلى ذلك يندرج تحــت قائمــة ما له نسب عريق من مخطوطات تراثنا العربي الإسلامي، فناسخه تلميذ المؤلف علي بن حسين بن علي بن أحمد السروي، نسخه من نسخة الأصل في حياة شيخه، ثم عارضه على هذا الأصل بقراءة صاحبه وهــو المؤلف نفسه، لم يكتف بذلك وإنما وثقه بأن يوقع المؤلف بخطه في آخر كل مجلس من مجالس تلك المعارضة بعبارة:

"بلغ معارضة على أصله بقراءتي. كتبه مؤلفه إبراهيم البقاعي".

ثم ختم هذه المجالس. بتوقيع جاء فيه:

"بلــغ معارضــة على أصله بقراءتي في مجالس آخرها حادي عشر شوال سنة ثلاث وسبعين وثماني مئة. وكتبه مؤلفه إبراهيم البقاعي".

فــإذا علمــنا أن أول هــذه المجالس قد أرّخ في رمضان سنة ٨٧٣ وآخرها قد أرّخ في الحادي عشر من شوال سنة ٨٧٣ تبين لنا على وجه اليقــين أن هــذه المعارضة وقعت في نحو شهر من عام ٨٧٣ وهو العام نفسه الذي وقع فيه الفراغ من نسخ المخطوط فقد جاء في قيد الفراغ:

" وافق الفراغ من كتابته في سابع عشر من جمادى الآخرة سنة ثلاث وســبعين وثماني مئة على يد الفقير إلى الله تعالى علي بن حسين بن علي بــن أحمد السروي الأزهري الشافعي غفر الله له ولوالديه ولكل المسلمين أجمعين آمين آمين آمين"

أمــا النسب العريق فأعني به عناية مؤلفه بذكر سنده في روايته لأصل كتابه، وهو كتاب مصارع العشاق لأبي محمد السراج جعفر بن أحمد القارئ

(٥٠٠ هـ) ذلك أن كتابه هذا – أسواق الأشواق – مبني على ذلك الكتاب ومستخلص منه ومن ثم كان المؤلف حريصاً على ذكر سنده إليه وفيما يأتي نصه:

".. وسميته **أسواق الأشواق من مصارع العشاق**. وقبل الشروع في شيء من الأبواب أذكر **سندي بهذا الكتاب** فأقول مستعيناً بالله الجليل ضارعاً إليه في التوفيق وهو حسبي ونعم الوكيل:

أخبرني بجميع مصارع العشاق لأبي محمد السراج قاضي القضاة شيخ الإسلام حافظ العصر علامة الدهر أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن الإمام نور الدين بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن حجر الكناني العسقلاني الأصل المصري الشافعي، والشيخة الصالحة الكاتبة الأصيلة عائشة بنت قاضي القضاة علاء الدين علي بن محمد بن عبد الله بن علي بن أبي الفتح بن هاشم بن إسماعيل بن إبراهيم الكنانية العسقلانية الأصل المصرية الحنبلية إجازة منهما.

قال الأول: أنبأنا أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن المبارك الغزي عن أبي النور بن يونس بن إبراهيم بن عبد القوي الدبابيشي، عن العلامة أبي الحسن علي بن هبة الله بن سلامة المعروف بابن بنت الجميزي.

وقالت الثانية: أخبرنا جدي لأمي أبو الحزم فتح الدين محمد بن محمد ابن محمد ابن أبي الحزم القلانسي الحنبلي إجازة عن الفخر علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي المعروف بابن البخاري عن شيخ الإسلام موفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد ابن قدامة المقدسي، بإجازتهما من الجهة العالمة الكاتبة فخر النساء شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الإبري قالت: حدثنا المصنف أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السراج من لفظه وكتابه سنة ثلاث وتسعين وأربعمئة فذكره.

بقـــي أن أشير إلى أن هذا المخطوط يتألف من ٢٨٥ ورقة من الحجم المتوسط وهو من محفوظات مكتبة بشير آغا رقم ٥٥٢، وقد صوره معهد المخطـــوطات تحت رقم ٢٧ أدب كما ذكر المرحوم فؤاد السيد في فهرس المخطوطات المصورة[٨].

وقـــد حـــصلت علـــى مصورة عنه من الأخوين الكريمين والباحثين الفاضـــلين المهـــندس محمد الزمامي والأستاذ وائل الرومي، فلهما شكري وتقديري.

وســـأورد فـــيما يأتي ثلاثة نماذج من هذا المخطوط، يبدو في **الأول** عنوانه واسم مؤلفه، وفي **الثاني** بدايته(أو الورقة الأولى منه) وفي **الثالث** سند المؤلف في روايته لأصله وهو مصارع العشاق:

---

٨ . فهرس المخطوطات المصورة ١ / ٤٢٢ - ٤٢٣ .

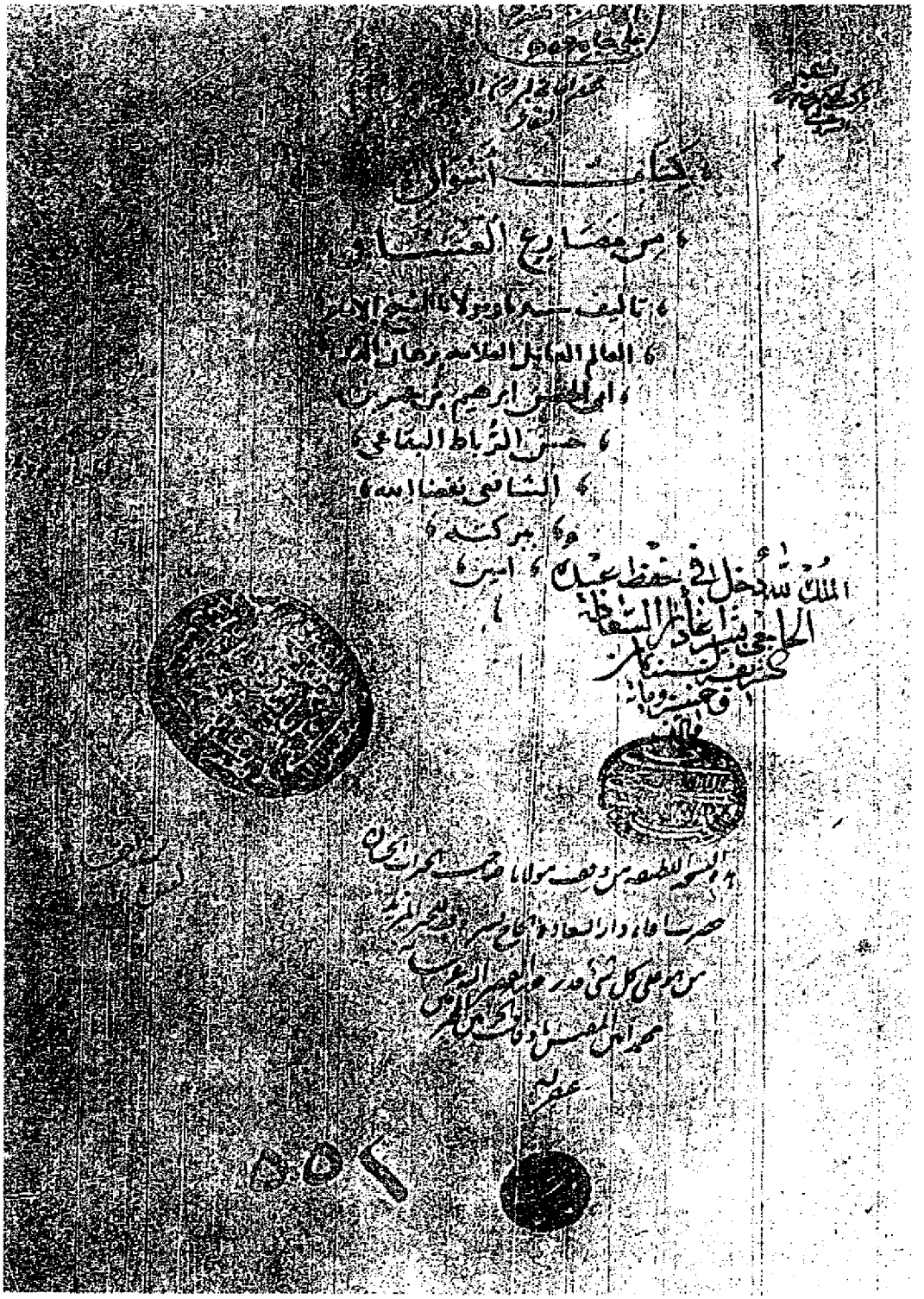

بسم الله الرحمن الرحيم اللهم يسر يا اكرم الاكرمين

قال الشيخ الامام العالم العامل العلامة المحبر البحر الفهامة ابو الحسن ابراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي الشافعي نفعنا الله تعالى والمسلمين بعلومه وبركاته

الحمد لله الميسر الخلاق الذي جعل مصارع العشاق بحب الاحبة المعشوقين وسقاها من كاس القلوب الرقيقة والافئدة الشفيقة بحب الدمع المهراق واشهد ان لا اله الا الله المتعرف في قلوب عباده بخفي الالطاف واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المخصوص بالود والعطاف صلى الله عليه وعلى اله واصحابه الجلة اولي الصفاء وعلى انصاره واحبابه التابعين لهم في الخلة جميل الوفاء ما حن آلف الى مالوفه وقتل مشعوف بسهام الشوق وسيوفه اما بعد فان كتاب مصارع العشاق لابي محمد جعفر بن احمد السراج نزل من انس القلوب المتربعة منزلة الغني من المحتاج فكان له بسبب ذلك القبول التام والرواج الاعم كثيف الطبع مفتقرا الى العلاج فجعله المصنف في اثنين وعشرين جزءا وكتب ابياتا من نظمه على ظهر كل جزء تحت اسمه فكتب على الجزء الاول

هذا كتاب مصارع العشاق ... صرعهم يوما هوى وفراق
تصنيف من لذع الفراق فؤاده ... وتظلب الواقي فعز الراقي
فاذا تصفحه اللبيب رثى لهم ... اسرى هوى ايسوا من الاطلاق

وكتب على الثاني

مصارع العاشقين صرعهم ... هوى الظباء الفواتر الحدق
تصنيف من صده تصونه ... عز كشفا في الفؤاد من خرق
لو يستر الهوى دمعه ... والقلب لكتمانه منه في طرق

وكتب على الثالث

مصارع العشاق بحسبوه ... فهاك من يقرؤها عسير
جمع عسيف الحب طوى الهوى ... لولم تكن تنشر العبر
غرائبا ومقيم وان ... اعدمه يوم النوى صبر

وكتب على الرابع

كتاب مصارع اهل الهوى ... ومن ذكرت فيه ايدي النوى
تكلف تصنيفه عاشق ... عفيف الضمائر حر الجوى
اهيل رمل الحوى قلبه ... فهل تاند قلبه بالهوى

وكتب على الخامس

مصارع قتلى من العاشقين ... قاله دائم حالك
تكلف جمع اخاديثهم ... عفيف هوى وحزن غالك
بنشاه الهوى صرف صبابة ... فاصبح سكرانا الشاربك

٣ – مواضع توقيعات المؤلف على النسخة:

تتبعت مواضع التوقيعات التي وقعها المؤلف على نسخة المخطوط هذه بغية إحصـــائها فوجدتهـــا قـــد بلغت ستة عشر توقيعاً بعدد المجالس التي تمت فيها معارضـــة المخطوط بأصله، وفيما يأتي جدول يبين أرقام الورقات التي حملت هذه التوقيعات مرتبة وفق ورودها في المخطوط وإلى جانبها رقم المجلس الذي يفترض أن التوقيع قد تم فيه:

رقم المجلس المتسلسل	رقـــم الورقة في المخطوط
١	٩/ب
٢	٤٠/ب
٣	٦٤/أ
٤	٦٦/أ
٥	٧٥/أ
٦	٨٩/أ
٧	١١٠/أ
٨	١١٣/ب

رقم المجلس المتسلسل	رقـــم الورقـــة فـــي المخطوط
٩	١٣٤/ب
١٠	١٧٠/ب
١١	١٨٩/ب
١٢	٢٢٠/ب
١٣	٢٢٤/ب
١٤	٢٤٥/ب
١٥	٢٦٢/أ
١٦	٢٨٥/ب

وسأورد فيما يأتي ثلاثة نماذج من هذه التوقيعات:

يـــبدو في **الأول** التوقيع الأول في الورقة (٩/ب) وهو يشتمل على تاريخ أول مجلس تمت فيه معارضة المخطوط (رمضان سنة٨٧٣).

ويـــبدو فـــي **الثانـــي** توقـــيع آخر وقّع في المجلس التاسع على الورقة (١٣٤/ب).

ان كانت زوجها وما يناسب ذلك من الامور التي كان يرضى عنها ولا يكره الصبر عليها وما اعتذر ما لا
ويسعني من بعض انكارطلبها اذا ظلمت يوما وان كان لي عذره
مخافة اني قد علمت لئن رضا لي الصبر منها ما على هجرها صبرُ
واني لا ادري اذا النفس اجمعت على هجرها ما يطعن في الصدرُ انتهى
وقال السراج وجدت بخط احمد بن محمد بن خالد الانوسي ونقلته من خطه ناعلي بن عبد الله ابن الغير ابو محمد الجوهري نا ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد نا عبد الرحمن نا عمي عن ابيه سمعت اعرابيا يقول اشد خوا الراي عند الهوى واقطوا النوس عند الصبا ولقد نصدعت كبدي للعاشقين من لوم العاذلين ولرقعات لحب نيران بقلبي اذكاها دمع يفيض الفواني كفرد السواني اخبرنا ابو غالب عبد الوهاب بن علي قراءة عليه نا ابو الفرج المعافى بن زكريا الجريري املا نا ابراهيم بن محمد بن عرفة الازدي قال استنشدني ابو سليمان داود بن علي الاصبهاني يعقب قصيدة انشدته مدحه بها وسالته الجلوس فاجابني وقال لي ناشدني بها لو بدلت مكانه فقلت له هذا كلام العرب فقال احسن الشعر ما دخل القلب بلا اذن هذا بعد ان جعلت الكلة فقال لي انسان بحضرته ما اشد ولعك بذكر الفراق يا شعرك فقال ابو سليمان واي شيء ابعد من الفراق نا علي بن محمد بن حبيب نا عمار بن عمير بن بلال بن جرير انه قيل له ما كان ابوك صانعا حتى تقول
لو كنت اعلم ان آخر عهدكم يوم الفراق فعلت ما لم افعل
قال كان يقلع عينه ولا يرى بعض اصابه اباذا ابو بكر احمد بن علي الحافظ بالشام نا علي بن ابو هو ابو الحسن الفقيه الكاتب نا ابو عبيد الله محمد بن عمران اخبرني محمد بن يحيى قال قال علي بن الجهم
نوب الزمان كسرع واسدها مثل يحكم فيه يوم فراق
يا قلب لم ارضت نفسك للهوى اوما رايت مصارع العشاق
وبه الى ابن عمران اخبرني المظفر بن يحيى قال قال بعض الفلاسفة لم ار حقا اشبه بباطل ولا باطلا اشبه بحق من العشق هزله جد وجده هزل اوله لعب واخره عطب اخبرنا ابو بكر احمد بن علي الحافظ بالشام نا رضوان بن عمر الدينوري سمعت سعد بن محمد بن سعد الصوفي بالري يقول سمعت ابا بكر الصبي يقول سمعت ابراهيم بن الفضل يقول سمعت عمي بن مهاد يقول لو كان لي من الامر شيء ما عذبت العشاق لان ذنوبهم ذنوب اضطرار لا ذنوب اختيار وقال وجدت في بعض سماه جامعه زهر الربيع قال انشدت عبد الله بن المعتز
مساكين اهل العشق حتى قبورهم على تراب الذل بين المقابر
فقال لعمر الله صاحب هذا الشعر لا والله ما اذله الله تراب قبور عاشق قط بل اجله وشرفه وتضرع وحسنه فقال ابن المعتز وفي هذا المعنى اعلى من قول هذا البارد
واشهد لي لنفسه صورت بقبر شريف وسط رومه عليه من الانوار ما الشمائر
فقلت لمن هذا فقال لي المشرك توهم عليه انه قبر عاشق

من الروايات انه لما ساع زوجها الواصله وعثر عليها شكى امرها الى ابن داود فعمل ما سنى من
تطليقها وعقلها الوفاء العهد وسوال ابيها في اعادتها فلم يشك قيس باصول قرابتها
المانع فرجعه لذلك ولذلك جزم من جزم باعادته لها ظنا ان حبس اشرف على تمام الامر والله
اعلم وقال صاحب الصارع قالت محمد بن المرزبان وتقلته من خط ابن حمدون عن
بعض اصحاب المدائني انا المدائني انا هشام بن محمد بن السايب الكلبي قال غلطني ذكر ذلك
في كتاب اللباب قال كان بالمدينة رجل من ولد عبد الرحمن بن عوف وكان شاعرا وكانت
عنده ابنة عم له وكان لها عاشقا وبها مستهترا فقال ما بيده اضافه شديده وارادالسفر
الى هشام بن عبد الملك بالرصافة فشعر من ذلك بما كان يجده بها وكن قرابة فقالت له يوما
وقد طلع بها الصبح يا نوم الا تاتي الخليفة لعل الله ان يبسم لك منه ثغر فيكشف به بعض ما
فيه فلا سمع ذلك منها نشط للخروج فلما تجهز ومضى حتى اذا كان من الرصافة على ايام فظر ذكرها
بقلبه وتذكرت له قلبك ساعة شبيها بالمعنى عليه ثم افاق فقال للجمال اخبس فحبس ابله وانشا
يقول

بينا نحن من ملاك بالقاع سراعا والعيس يهوى هويا
خطرت خطرة على القلب من ذكراك وهنا فاستطعت بكيا
قلت لبيك ادعاني لك الشوق والهاديين زاد الطيا
فكرونا صدورعيس عنان مفرات طويلة التسيرطيا
داك ما لين من دلج السير وتول الحداة بالليل صيا

ثم قال للجمال ارجع بنا فقال له سبحان الله قد بلغت وهذه ابيات الرصافة فقال والله
لا يخطوا خطوة الا راجعة فرجع حتى اذا كان من المدينة على ليلة ارسل اليه بعض بني عمه فاخبره
ان ابنة قد توفيت فشهق شهقة وسقط عن ظهر البعير ميتا قال انشد الشهاب
محمود لبعضهم في المعنى ا تظعن عن حبيبك ثم تبكي عليه فادعاك الى الفراق
كانك لم تذق طعم التباين فتعلم حسرة المتذاره والتعريف الاسى
ومن هذري لاسل الركائم واعلاق وجدي باقتياد كاهما
ومن سل الركان عن كل غائب فلابد ان يلقى بسيرا وباعدا انتهى

واخبرنا ابو محمد الحسن بن علي انا ابو عمر محمد بن العباس نا محمد بن الحسن بن دريد الازدي نا
الاصمعي قال مررت انا وصاحب لي بجارية عند قبر لم ار احسن ولا اجمل منها وعليها ثياب
نظيفة وحلي كثير وهي تبكي على القبر فلم نزل نتعجب من جمالها وزيها وحزنها فقلت يا امة
الله ما هذا الحزن الشديد فبكت ثم انشات تقول

فان تسلاني ثم حزني فانني رهينة هذا القبر ما فتيان
واني لاستحيه والترب بيننا كما كنت استحيه حين يراني

فعجبنا منها ومن ظرفها وجمالها واستحسنا منها فقدمنا قليلا ثم رجعنا نسمع ما تقول فلم نرها
ولا نعلم ما فعلت فسمعناها تقول يا صاحب القبر اين كان انسي وكان يكثر في الدنيا مواساتي

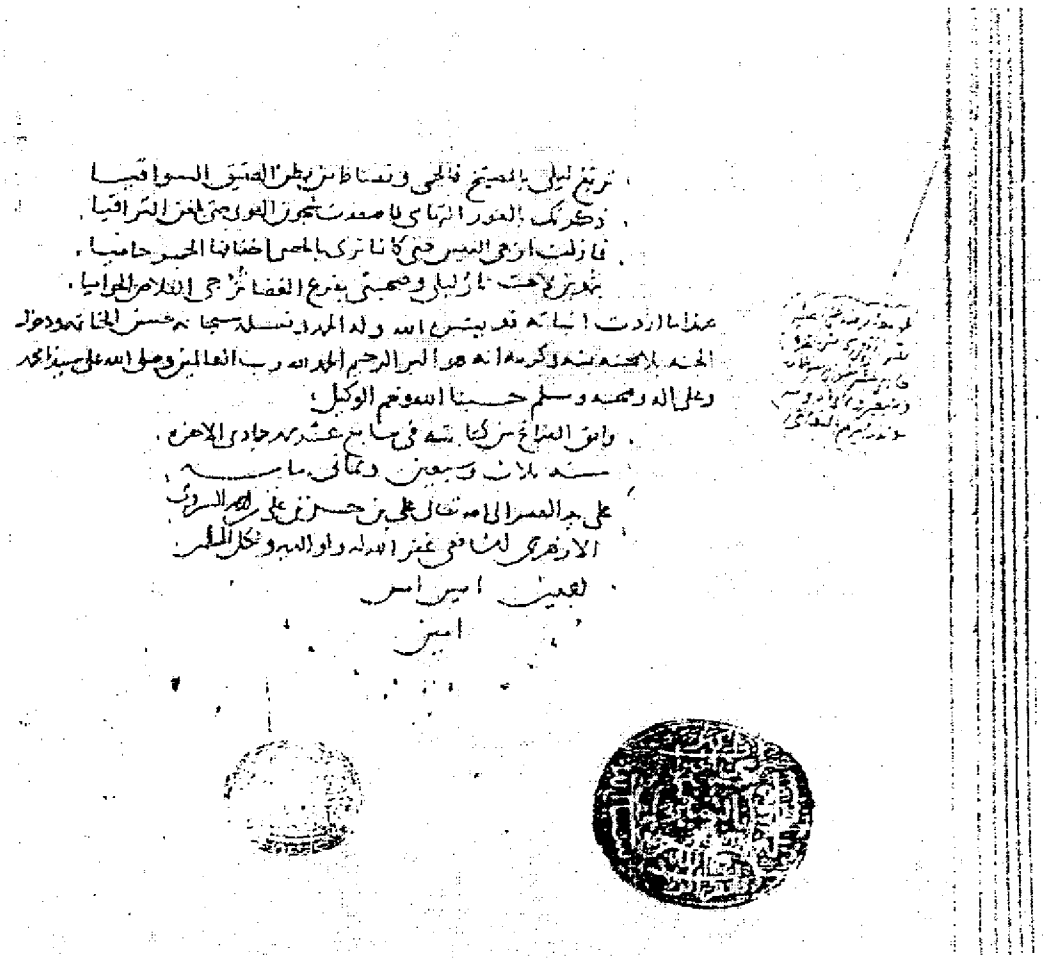

ويبدو في **الثالث** التوقيع الأخير الذي وقّع في آخر هذه المجالس على الورقة الأخيرة من المخطوط إلى جانب قيد الفراغ، وهو يشتمل على تاريخ هذا المجلس (١١شوال سنة ٨٧٣).

٤ – **خط البقاعي:**

تسنى لي الوقوف على ثلاثة نماذج من خط البقاعي يمكن موازنتها بتوقيعاته التي عرض لها هذا البحث.

أما أولها فهو في نسخة من مخطوط تاريخ البقاعي المسمى "إظهار العصر لأسرار أهل العصر" الذي أراده ذيلاً على كتاب شيخه ابن حجر "إنباه الغمر بأبناء العمر".

وقد أشار العلامة الشيخ عبد العزيز الميمني في مذكراته إلى أن في مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة مسودة " تاريخ البقاعي " بخطه سنة ٨٥٥ – ٨٧٠ [٩]، وقد وقفت على مصورة عن هذه النسخة في مكتبة الأخ الحبيب الباحث المحقق الأديب الشيخ محمد بن ناصر العجمي جزاه الله عني خير الجزاء، بلغ عدد أوراقها ٣٠٠ ورقة تقريبا وفق ما جاء في بطاقتها التي عنونت بمعهد إحياء المخطوطات العربية، وهو الذي يحتفظ بأصلها. وسأثبت فيما يأتي نموذجين منها:

يمثل الأول الورقة الأولى من المخطوط ويبدو العنوان فيها مستدركا على الهامش .

ويمثل الثاني الورقة الأخيرة، ويبدو فيها قيد الفراغ وهذا نصه:

"**وافق الفراغ من هذا الديوان سلخ سنة سبعين وثماني مئة على يد منشئه إبراهيم بن عمر البقاعي...**"

---

٩ .الأعلام ١/ ٥٦ .

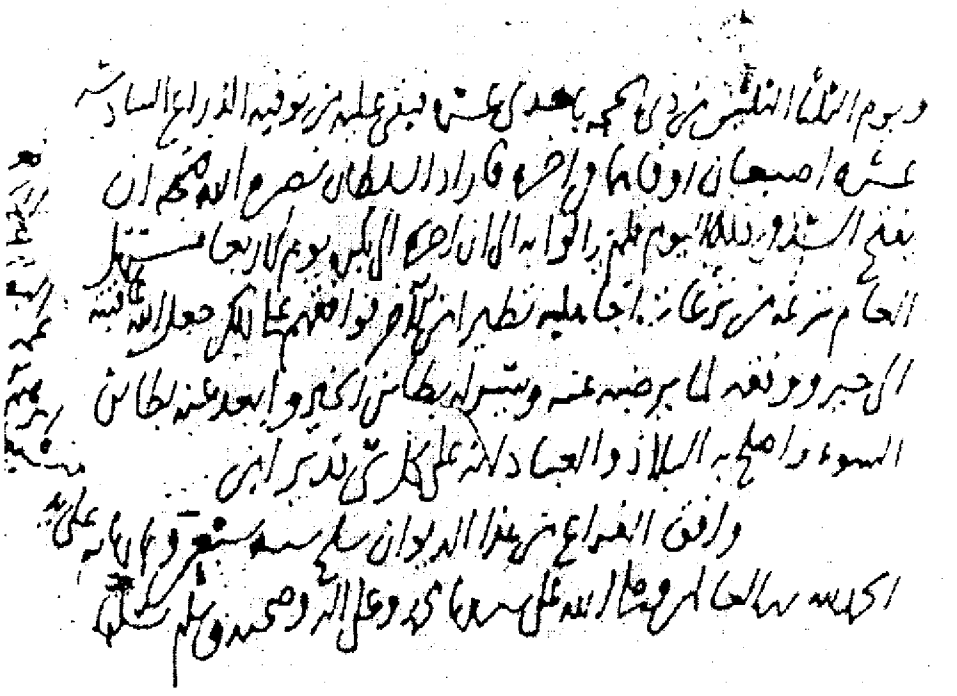

وأمـــا ثانـــيها- أي نماذج خط البقاعي - فهو في قطعة من مخطوط كـــتابه "ســـر الروح" تحتفظ بأصلها الكامل دار الكتب المصرية برقم ٨٥ غيبيات، تيمور. وقد أثبتها الزركلي في ترجمته لمؤلفها في الأعلام. وفيما يأتي صورة عنها:

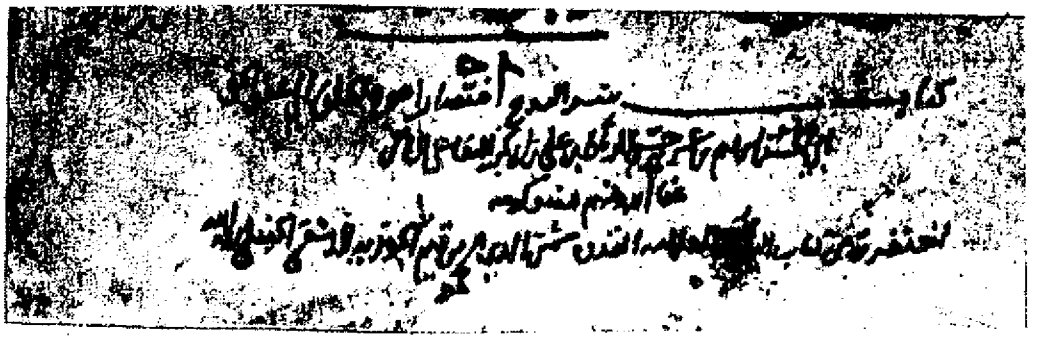

وأمـــا ثالثها فهو في قطعة أخرى أثبتها صاحب الأعلام أيضاً ونسبها إلـــى مخطـــوطة فـــي مكتبة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب الصمادحي بتونس وفيما يأتي صورة عنها:

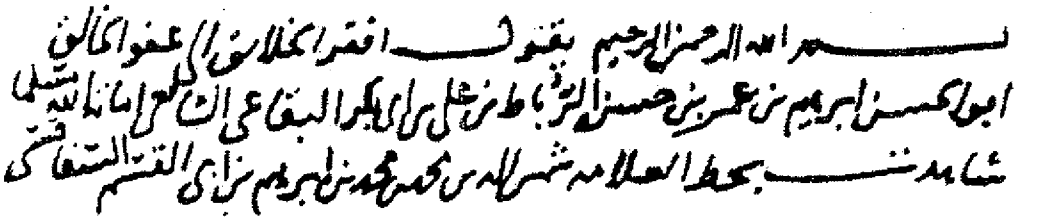

٥ - موضوع المخطوط ونماذج من طرائفه:

موضوع المخطوط هو أخبار المحبين والعشاق وأشعارهم، وقد توخى البقاعـــي مـــن تألـــيفه أن يهذب كتاب **مصارع العشاق** لأبي بكر السراج (٥٠٠هـــ) مـــن جهـــة، وأن يجمع إلى ذلك ما تضمنه كتاب مغلطاي المـــسمى "**الواضـــح المبـــين لمـــن استشهد من المحبين**". وكتاب"**منازل الأحـــباب ومـــنازه الألـــباب**" للشيخ شهاب الدين محمود الحلبي. من جهة

أخـرى. وقـد بناه على مقدمة وعشرة أبواب[١٠]، وفيما يأتي نص كلامه الذي يوضح ذلك كله في مقدمته:

"... غير أن المصنف [يعني السراج صاحب المصارع] لم يتعب في تـرتيبه ولم يبالغ في تهذيبه، فيذكر في الباب غير مبوب عليه ويثبت من الحكايـات ما يمج أو لا ينتشون إليه. وأتىٰ في غضونه كثير من الأبيات الخالـية من النوادر والحكايات. علىٰ أن فيها ما ليس برائق وما يشكل إلا علـىٰ الأفكار والدقائق، وفرق بعض الحكايات في موضعين إلىٰ غير ذلك ممـا سواه...، فأردت أن أضع كل شيء منه في مكانه وأحذف الغث من خـلال سـمانه وزدتـه مـن نوادر الأخبار ولطائف الأشعار ما تحلو به الأسمار وتنبسط ببهجته الأعمار. وأدخل فيه جميع كتاب الحافظ مغلطاي "الواضـح المبـين في ذكر من استشهد من المحبين" وذكر جميع حكايات "منازل الأحباب ومنازه الألباب" لشيخه الشهاب وكتب أخرىٰ غيرها، فجاء في مقدمة وعشرة أبواب"[١١].

هـذا وقد تخيرت فيما يأتي نصوصا من هذا الكتاب تشتمل على طريف الأخبار وبديع الأشعار لتكون مَنْبَهَةً على ما وراءها:

---

١٠ . تـزيين الأسـواق بتفصيل أشواق العشاق،بحث للأستاذين محمد الزمامي ووائل الرومي.

١١ . انظـر الباب الأول من المصدر السابق، وهو بعنوان : منهج البقاعي في أسواق الأشواق ومصادره. وانظر المخطوط الورقة ٢/ب.

- جاء في الورقة٥٧/أ:

وقال الشهاب محمود : وقيل لأعرابي خلا بامرأة يحبها: ما كان بينكما قال: أدنى ما حرم الله وأقصى ما أحل الله، وما زال القمر يريني فلما غاب القمر أرتنيه، ولئن كانت الأيام طالت بعدها لقد كانت قصيرة بها، ولا وجع أشد من الذنوب.

وقيل لبعض حكماء حمير:من أنعم الناس عيشاً؟ قال: من تحلّى بالعفاف، ورضي بالكفاف، وتجاوز ما يخاف إلى مالا يخاف.

- وجاء في الورقة ١٠٦/ب:

أنشدنا أبو عكرمة الضبي:

فلو أن ما بي بالحصا فلق الحصا وبالريح لم يسمع لهنّ هبوبُ

ولو أنني أستغفر الله كلما ذكرتك لم تكتب علي ذنوبُ

ولو أن أنفاسي أصابت بِحَرِّها حديداً إذاً ظلّ الحديد يذوبُ

وجاء في الورقة١٠٦/ب:

ومن شعره الجيد (أي العباس بن الأحنف):

نزفَ البكاءُ دموعَ عينك فاستعِر عيناً لغيرك دمعُها مدرارُ

مَنْ ذا يعيرُك عينَهُ تبكي بها أرأيت عيناً للبكاء تُعارُ

وقال الأصمعي: دخلت عليه وهو على فراشه ملقى وهو يقول:

يا بعيدَ الدار عن وطنِهْ مفرداً يبكي على شجنِهْ

كلما جدّ الحنين به زادت الأسقام في بدنِهْ

ثم أغمي عليه فأفاق بتغريد طائر على شجرة وهو يقول:

ولقد زاد الفؤاد شجىً هاتف يبكي على فننِهْ

ثم أغمي عليه فظننتها مثل الأولى فحركته فإذا هو قد مات.

ومن جيد شعره:

إذا مـــا شـــئت أن تبصـــ ـــرشـــيئاً يعجـــب الـــناس

فصـــور هـــا هـــنا فـــوزاً وصـــوِّر ثـــمَّ عـباســـا

وقـــس بيـــنهما شـــبرا وإن زاد فـــلا تـــاس

فـــإن لـــم يدنُـــوَا حـــتى تـــرى رأســـيهما راســـا

فكذبهـــا بمـــا قالـــت وكذبـــه بمـــا قاســـا

- وجاء في الورقة ١٢٣/أ :

وعن الزبير بن بكار عن ظبية أن حبابة غنت يزيد يوماً فطرب ثم قال لهـا: هـل رأيت قط أطرب مني. قالت: نعم مولاي الذي باعني. فغاظه. ذلك فكتـب فـي حملـه مقـيداً فلمـا عـرف خبره أمر بإدخاله فأدخل يرسف في قيوده،وأمرها فغنت بغناء:

تشـــطّ غـــداً دار جيرانـــنا ولَلـــدارُ بعـــد غـــدٍ أبعـــدُ

فوثـب حـتى ألقى نفسه على الشمعة فأحرق لحيته وجعل يصيح: الحريق الحـريق يا أولاد الزنا، فضحك يزيد وقال لعمري إن هذا لأطرب الناس، وأمر بحل قيوده، ووصله بألف دينار، قال ووصلته حبابة ورده إلى المدينة.

- وجاء في الورقة ٢٠٤/ب :

قال أبو السائب المدني كانت بالمدينة قينة وكانت من أجود الناس غـناء، فاشـتراها رجل من بني هاشم، وكانت تهوى غلاماً أسود من أهل المـ ، فقال لها مولاها يوماً: غنيني، فأنشأت تقول:

إذا شـابَ الغـرابُ نـسيتُ ليلى وهـيهاتَ المـشيبُ من الغرابِ

أحـبُّ لحـبِّها الـسودانَ حـتى أحـبُّ لحـبِّها سـودَ الكـلابِ

فقال المولى: والله ما أنا بأسود فمن عنيت؟ قالت: فلاناً , قال: أتحبينه؟ قالـت:إي والله، قال: فلا عذر لي في حبسك عنه، فهيئت بأحسن هيئة ثم بعثها إليه.

الخاتمة:

حـاول هـذا المـبحث أن يمـيط اللثام عن مخطوط غميس من مخطوطاتـنا العـربية، عورض على أصله بقراءة مؤلفه، وحظي بتوقيع المؤلف في كل مجلس تمت فيه المعارضة، حتى بلغت توقيعاته ستة عشر توقيعا، مع تأريخ أولها ومنتهاها، ثم عرض المبحث لثلاثة نماذج من خط المؤلـف كيما تسهل الموازنة بينها وبين تلك التوقيعات، وختم بتخيّر أمثلة من طريف الأخبار وبديع الأشعار التي اشتمل عليها هذا المخطوط ليشير إلى مضمونه ويدلل على أهميته.

مراجع البحث

١. أســواق الأشــواق من مصارع العشاق (مخطوط)لإبراهيم البقاعي، نسخة مصورة عن معهد المخطوطات، رقم ٢٧ أدب.

٢. إظهــار العصــر لأســرار أهل العصر (مخطوط) لإبراهيم البقاعي نسخة مصورة عن معهد المخطوطات، رقم ٢٠.

٣. الإعــلام بسن الهجرة إلى بلاد الشام لإبراهيم البقاعي، تحقيق محمد مجير الخطيب، دار ابن حزم، بيروت،١٩٩٧ م.

٤. الأعلام للزركلي، دار العلم للملايين، ط.(١٤) -١٩٩٩م

٥. الإمــام البقاعي ومؤلفاته (مقال) للأستاذ خير الله الشريف في مجلة آفاق الثقافة والتراث العدد التاسع المحرم ١٤١٦- يونيو(حزيران) ١٩٩٥ م.

٦. تزييــن الأســواق بتفصيل أشواق العشاق، بحث للأستاذين محمد الزمامي ووائل الرومي، قدم في ندوة داود الأنطاكي التي أقامها معهد التراث العلمي بحلب ٢٠٠٤م

٧. سير أعلام النبلاء للذهبي تحقيق الشيخ شعيب الأرنؤوط وزملائه، مؤسسة الرسالة، بيروت ط.(١) ١٩٨٨ .

٨. تاج العروس للزبيدي، ط. المجلس الوطني للثقافة والعلوم بالكويت، ٢٠٠٠م.

٩. الفــتح القدســي فــي آية الكرسي لإبراهيم البقاعي، تحقيق د. عبد الحكيم الأنيس، دار البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث بدبي، ٢٠٠١ م.

١٠. فهـــرس المخطوطـــات المصـــورة لفؤاد السيد، معهد إحياء المخطوطات العربية، القاهرة ١٩٥٤ م.

١١.علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب د.محمد مراياتي د.محمد حسان الطيان د. يحيى مير علم. ط. مجمع اللغة العربية بدمشق، الجزء الثاني، ١٩٩٧ م.

١٢. لسان العرب لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط. (٢) ٢٠٠٣ م .

١٣. الوافي بالوفيات للصفدي، دار فرانز شتاينر بفيسباده، ألمانية ١٩٨٠م .

استدراك

جاءنـــا من الأستاذ صبحي البصام الاستدراك الآتي على مقالته "إصلاح كـــتاب الحيوان للجاحظ" الجزء الأول، المنشورة في العدد الحادي والسبعين، ص١٣١.

١- سقط في أثناء تبييضي لمقالتي (إصلاح كتاب الحيوان- الجزء الأول) المنـــشورة فـــي العـــدد السابق من هذه المجلة سطرٌ وهو يلي الكلمة الأخيرة من المادة ٧١ (ص١٧٤) وهذا نصه: ولو كانت (ما) للسؤال وبعدها لغز في شيء لنبه الجاحظ على ذلك.

٢- جـــاء في المادة ٧٨ (ص١٧٨) بيت شعر لعلاج بن شحمة في ابنته ميّة، وهو:

إن تكُ قد بانت بميّة غربة فقد كان مما لا يُمَلّ مزارُها

وأنـــا تاركٌ ما كنت علَّقت به عليه، ومثبت غيره وهو: وقول علاج (فقـــد كان)- والقول قبله في ميّة- مع تأخير اسم كان قد يسبب عثرة في مـــسار فكر القارئ أو توهماً، ولذلك هو مغموز بلاغة. ويجوز أن يكون الأصـــل في عجز البيت (لعمريَ كانت لا يُمَلُّ مزارُها) ثم وقع عليه في أثناء روايته ما جعله مغموزاً.

شفيلد:

صبحي البصام